

(١)

خطبة عيد الفطر المبارك ١٤٣٩ هـ

الحمد لله ، والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الحمد لله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **وبعد :**

فقد مضى شهر رمضان بأيامه المباركة ، ولياليه العامرة ، وبما أودع العباد فيه من أعمال تقربوا بها إلى ربهم ، عمرت فيه قلوب المؤمنين بالإيمان ، وخشعت فيه جوارحهم للرحمن ، مضى رمضان وربح فيه من ربح ، فطوبى لعبد أثر فيه الصيام ، ووقاه من معصية الرحمن ، فقبل صيامه وقيامه ، وبره بأهله وصلته بأرحامه ، وخسر فيه من خسر ، فهجر القرآن ، وقطع الأرحام ، ونعوذ بالله أن نكون منهم .
نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صلاتنا وصيامنا ، وسائر أعمالنا ، وأن يكتبنا فيه من العتقاء من النار ومن المقبولين .

واليوم أشرق علينا شمس عيد الفطر المبارك بهجته وفرحته ، أعاده الله علينا وعليكم ، وعلى العالم أجمع بالخير واليمن والبركات ، إنه يوم فرح وسرور لمن صدقت نيته ، وحسن عمله ، وتهذبت أخلاقه ، يوم فرح وسرور لمن وصل رحمه ، وأعطى من حرمة ، وأحسن إلى من أساء إليه ، يوم جعله الله (عز وجل) ختاماً للشهر الكريم ، ليفرح الصائمون والطائعون فيه بطاعة ربهم ، وإكمال عدة صيامهم ، قال تعالى : {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

(٢)

ويوم العيد هو يوم الفرحة الأولى التي بشر بها نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقال :
(لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ .. إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرِحَ بِصَوْمِهِ) ،
فالفرح المحمود هو ما يكون في مقابل نعمة التوفيق إلى طاعة من الطاعات ، أو قربة
من القربات ، كفرحة المؤمن الذي قهر شهواته ، وقاوم رغباته ، فانصر بإرادته وعزيمته
على هوى نفسه إلى ما يحبه الله ويرضاه ، قال تعالى : { وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ
اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .

وقد عرف يوم العيد بيوم الجائزة ، فمن أتم صيامه وقيامه ، وبذل فيه من العطاء
ابتغاء مرضاة الله (عز وجل) ، وأعطى من حرمه ، ووصل من قطعه ، وعفا عن ظلمه ،
صدق فيه قول الحق سبحانه: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى } .

فالعيد الحقيقي في حياة الإنسان أن تكون علاقته بالله (عز وجل) في خير حال ،
والفرح في إطار ما أباح الله (تعالى) ، واستثمار الأوقات في طاعة الله (عز وجل) ، فكل
يوم يمر على الإنسان دون أن يعصي الله تعالى فهو عيد ، وكل يوم يمر عليه بأمن
وسلام فهو عيد ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي
سَرِيهِ ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَا فِيرِهَا) .

وللعيد في الإسلام معاني عظيمة ، من أهمها :

المعنى الرباني ، وهو التقرب إلى الله (عز وجل) بالطاعة ، فلا ينسى الإنسان ربه
بالعبادة في يوم العيد، فبعد نعمة الصيام والقيام تأتي نعمة التهليل والتكبير ، فيبدأ
المسلم يومه بالتكبير وبصلاة العيد ، يقول سبحانه : { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ، أي : لتكملوا عدة رمضان ثلاثين يوما ، أو تسعة وعشرين
وفق الهلال ، ثم لتكبروا الله على ما هداكم إليه من الطاعة في صلاة العيد ، لأن قضاء

(٣)

العبادات والتوفيق لطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) يقتضي من المسلم أن يشكر الله (عز وجل) على ذلك ، ومتى شكر العبد ربه فقد وعده الله تعالى بدوام نعمه عليه وزيادتها، قال تعالى : { لئن شكرتم لأزيدنكم } .

وأما المعنى الإنساني ، فهو أن يفرح الإنسان بفضل الله تعالى عليه ، ويتواصل مع أهله وجيرانه ، وذوي رحمه بالفرح والسرور ، ولا ريب أن هذه الأيام فرصة لكسب الحسنات من خلال التواصل والتزاور والتعارف ، وإعانة الفقراء والمحتاجين ، والرحمة بالضعفاء والأيتام ، وتفريج كرب المكروبين ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

وقد شرعت الأعياد في الإسلام لحكم سامية ، ومقاصد عالية ، وأغراض نبيلة ، لا تخرج عن دائرة التعبّد لله ربّ العالمين في كلّ وقتٍ وحين ، ومنها:

* توطيد العلاقات الاجتماعية بالتزاور والتلاقي ، والتآلف والتعارف ونشر المودة والرحمة بين الناس كافة ، وترسيخ الأخوة بينهم في مشارق الأرض ومغاربها ، ففي حديث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) : (أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرُصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ، قَالَ: "فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ يَا نَّ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ) ، فتعميق التلاحم وتوثيق الروابط بين أفراد الأمة مقصد من المقاصد العظيمة التي شرعت لأجلها الأعياد .

* ومنها : التذكير بحق الضعفاء والمحتاجين ، وإغناؤهم عن ذلّ السؤال في هذا اليوم ؛ حتى تشمل الفرحة كل بيت ، وتعم كل أسرة ، يقول النبي (صلى الله عليه

(٤)

وسلم): (أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ) لم يقل: أعطوهم ، ولا أحسنوا عليهم ، ولا تصدقوا إليهم، وإنما قال: (أَغْنُوهُمْ) أي: ما يحقق لهم الغنى ، ويكفيهم ذلّ المسألة ، فشعيرة العيد فرصة لتتصافى النفوس وتتآلف القلوب ، وتتوسط الصلاتُ والعلاقات ، وتزول الضغائنُ والأحقاد ، فتُوصَلُ الأرحام بعد القطيعة ، وتتصافح الأئدة والقلوب قبل الأيدي ، ويعم الودُّ والصفاء جميع أفراد المجتمع .

إن فرحة العيد الحقيقية لن تكتمل إلا بتكاتف جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وتعاونهم فيما بينهم ، حتى يتحقق فيهم قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) ، هكذا تكتمل فرحتنا بالعيد وهكذا يكون شكرنا لله سبحانه .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الخطبة الثانية

الحمد لله ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .
الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً .. الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاماً على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

(٥)

إن للعيد آداباً ينبغي على كل مسلم أن يتأدب بها ، وأن يحرص عليها ، ومنها :
الافتساح قبل الخروج إلى مصلى العيد والتجمل ، والتطيب ، ولبس أحسن الثياب ؛
لأنه يومٌ يجتمع الناس فيه ، فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يلبس يوم العيدين
أجمل ثيابه ، وكانت له حلة يلبسها يوم الجمعة والعيدين .

ومنها : عدم الإسراف أو التبذير ، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، لا إفراط
فيه ولا تفريط ، ولا إسراف ولا تقتير ، يقول الحق سبحانه : { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } ، ويقول (عز وجل) : { .. وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا * إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا } ، فالتبذير المنهي عنه إنفاق المال في غير حقه ،
وتفريقه فيما لا ينبغي .

كما أمرنا ديننا الحنيف بالاعتدال في الطعام والشراب ، يقول نبينا (صلى الله عليه
وسلم) : (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، يَحْسَبُ ابْنُ آدَمَ أَكْلَاتٌ - لقيمات - يُقْمَنَ
صَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ لِطَعَامِهِ ، وَتَلْتُ لِشَرَابِهِ ، وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ) .

فالمسلم لا بد وأن يكون معتدلاً في حياته ، مقتصدًا في أموره كلها ، ملتزمًا بالمنهج
الوسطي في طعامه وشرابه وسائر تصرفاته ، حتى لا يدخل في باب الإسراف والتقتير ،
فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع .

فالقرآن الكريم يرشد الإنسان إلى أن يكون متوسطًا في أموره كلها ، معتدلاً في
إنفاق أمواله ، بحيث لا يكون بخيلاً ولا مسرفاً ؛ لأن الإسراف والبخل يؤديان به إلى أن
يصير مذمومًا من الخلق والخالق إفراطاً أو تفريطاً ، حيث يقول الحق سبحانه : { وَلَا
تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا } .

(٦)

وإذا ما أتم الله علينا النعمة وفرحة العيد فإنه يستحب التعجيل بصيام الست من شوال ، فقد أرشدنا (صلى الله عليه وسلم) إلى فضل صومها ، وحثَّ عليها ورغَّب في صيامها ، فقال : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) فصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يُستكمل بها أجر صيام الدهر كله .

فإذا صامها المسلم بعد رمضان كان ذلك علامة من علامات القبول ، فإن الله (عز وجل) إذا تقبل عمل المسلم ، وفقه لعمل صالح بعده ، فمن عمل حسنةً ثم أتبعها بحسنة بعدها ، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى ، فلنحرص على صيام هذه الأيام تقرباً إلى الله (عز وجل) وطمعاً في رضاءه .

ولنحرص أيضاً على ما كنا نتقرب به إلى الله (عز وجل) في رمضان من الذكر ، وقراءة القرآن ، وغير ذلك من أعمال الخير .

نسأل الله العليَّ العظيم أن يجعلنا وإياكم ممن تقبل الله صيامهم وقيامهم وجميع طاعاتهم ، وأن يجعل هذا العيد عيد يمن ، وخير ، وبركة ، وأمن ، وأمان ، وسخاء ورخاء وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، وصلِّ اللهم وسلمْ ، وباركْ على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كل عام أنتم بخير